

في معرض "يومًا ما ستكونين أمًا" تطرح ميخال بلاير أسئلة عن الأنوثة وماهيتها؛ عن أدوار المرأة التقليدية، عن الأمومة، الحمل، والطفولة. حيث إنها أدوار تشكل هوية كل امرأة. فسواء أهي اختارت قبولها أم اختارت مقاومتها ستظل هذه الأدوار هي ما يشكل هويتها أمام المجتمع.

صورة نملة العسل محبوبكة في المعرض كله. هذه النملة التي تكثر العسل في جوفها حتى مقدم الشتاء، وفي أيام الجوع تضج بنفسها من أجل بقية النمل في القرية (بيت النمل)، إنما ترمز - لدى بلاير - إلى الصراع الأنتوي الداخلي بين الرغبة في أن تكون المرأة أمًا وبين الخوف من التضحية والتنازل عن الذاتية والاستقلالية.

عن طريق العودة إلى ذكريات الطفولة التي تدمج التمثيل في صور ومواد مختلفة، تخلق بلاير حوارًا عن ماهية البنت التي ستصبح امرأة - البنت التي - منذ ولادتها - ترافقها إمكانية أن تكون أمًا مثل ظلها، وهي تسأل ما إذا كانت هي ملزمة أن تحقق هذه الإمكانية من أجل تجسيد أنوثتها، أم أن في إمكانها أن تختار شيئًا آخر، وأن تظل كاملة، لا منكسرة ولا مضروبة.

تحيك بلاير قطعًا من الذاكرة، حميمية وشخصية. من خلال استعمال مواد محلية، زهور، ونباتات، تقوم بخلق حالة من التأمل الطفولي غير المعترف جنسويًا (جنديًا)، والذي يركّز في تفاصيل مجهرية تقريبًا، إلى جانب تجارب انطباعية حميمية، أنثوية، وخالية من الرجال. علاقة بين جدة، أم، وبنت، تجارب انطباعية تمرّ عبر الأجيال وتمرّ معنى الحياة بلا كلمات - عن طريق العناق، القبلة، والاعتناء.

في المعرض سلسلتان: سلسلة لأعمال نقش معالجة، وسلسلة لأعمال ثلاثية الأبعاد، ليس معروفًا بالضبط ما إذا كانت تماثيل أم خُلّيا. يمكن أن نلاحظ في أعمال النقش والرسم بحثًا تصويريًا لوضعيّات يصعب التعبير عنها بالكلمات. وضعيّات تحكي فيها الشخصيات حكاية تجربة انطباعية جسدية. باحثة عن الذاكرة الجسدية تقريبًا التي تدغدغ الظهر. أمًا في الأعمال الثلاثية الأبعاد فإن بلاير تقوم بإبداع أشياء شبيهة بشخصيات متجذرة، مادية، مزعجة، تحرك حوارًا مع أفكار تجريدية - مبسطة، من قبيل الإحساس الداخلي.

وبين السلسلتين تصل خيوط فكرية وملموسة: مواد وأفكار تجري فيما بينهما بقوة ضغط وتركيز خاصة بقانون الأواني المستطرقة. وهكذا، من خلال الخلط والقفز بين الواقع والخيال، بين المادي والروحاني، تستعيد بلاير مقاطع الذاكرة، التي هي - في الوقت نفسه - تحمل في طياتها تشوّه السنين والكبر - تشوّهًا نابغًا من فرض التفكير والتفسير بالنسبة إلى التجربة الانطباعية الساذجة والمجردة - البسيطة.

من العبرية: أسعد عودة